

القاهر ، لقد نظر الى المعنى وحده فسلم الأبيات صياغتها وما فيها من مبان جميلة واستعارات رشيقة حينما قال متحدثاً عن أقسام الشعر : « وضرب منه حسن لفظه وحلا فاذا انت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى » . وكيف لا تكون فائدة في المعنى ، وأي فائدة وروعة أكثر مما أفصح عنه عبد القاهر في تحليله الابيات ؟

ان عبد القاهر في كل ما عرضه ليس من أنصار الالفاظ من حيث هي كلم مفردة وليس من أنصار المعاني التي هي أساس كل شيء بغض النظر عن تجانس الالفاظ وتلاحمها ، وانما هو من انصار الصياغة من حيث دلالة هذه الصياغة على جلاء الصورة الادبية ، ومن هنا تسقط كثير من الاعراضات عليه وترد جميع التهم التي وجهت اليه من ذلك ما قاله الدكتور طبانة : « وقد تزعم هذا الفريق - أي المغالين في المعنى - إمام من أئمة البلاغة وعلم من أعلام الفكر هو عبد القاهر الجرجاني الذي عالج الموضوع بأسلوبه الكلامي وتشيع للمعنى ورأى ان الاديب لا يتطلب جهداً في اختيار اللفظ أو اجادة الصياغة ما دام المعنى حاضرآ في الذهن ولا يتصور أن يصعب مرام اللفظ بسبب المعنى ... لقد أراد الجرجاني بهذا الاسلوب أن يحصر التفاوت بين الادباء في دائرة المعنى وجعله مناط الاجادة ومدار البلاغة وليس يرضى بالذوق وحده هادياً حتى يهديه العقل ويأخذ بيده التفكير الى أبعد حدوده . ولم يكن هذا البحث الذي استنفد مسن الجهد غناء لطالب البلاغة أو طالب البيان » ^(١) وما قاله ايضاً : « والحاح عبد القاهر على الفكرة على هذا النحو كان في اغلب الظن رد فعل للرأي الذي نادى به الجاحظ وهو أن المعاني مطروحة في الطريق ... ولما كان الجاحظ مغالياً في تقدير اللفظ كان عبد القاهر مغالياً في تقدير المعنى » ^(٢)

وما قاله الدكتور مصطفى ناصف : « فبينما ينتهي بحثه في المشكلة الاولى -

(١) ابو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية ص ١٨٩ - ١٩٠ - وينظر قضايا النقد الادبي ص ٢٠١ وما بعدها .

(٢) انبيان العربي ص ٢٤٨ .